

النقد اللغوي يسبق الأدبي والفني

◆ - آفاق سبيريذ-

هذا خدمةً لثقافتنا العربية، أما نحن القراء الأوفياء كما ننتظر الراتب بشوقٍ، ننتظر مجلة العربي، وإلى أن تصلنا العربي في منتصف الشهر يكون الراتب قد نفذ، كما نُقدت مجلة العربي من الأسواق أو بقي منها النسخة الأخيرة. لكن الذي ألمني أشد الإيلام هذا الكم الكبير من الأخطاء المطبعية والنحوية والإملائية، حيث نُعت المجلة لقرائها الكاتبين الكبيرين رجاء النفاش وسهيل إدريس في كلمة المحرر بعنوان (عزيزي القارئ/ فقيدان كبيران) والنعي يتألف من 312 كلمة تقريباً، وحدثت فيه الكثير من الأخطاء، وفي الكلمة التاسعة من السطر 11 (في ظل ثقافة عربية واحدة) ولأن الثقافة العربية في حياتها لم تكن ثقافة واحدة، بل متنوعة بحسب اللهجة والبيئة والزمان، حتى أن الله أنزل القرآن في سبعة أحرف وسبع قراءات للتوسعة على العرب، ولهذا جاءت ثقافة ولأني لا أعرف ما هي الثقافة فلربما كانت لنا ثقافة واحدة (الثقافة مصطلح جديد ستعتمده موسوعة المصطلحات الثقافية والأدبية والنقدية والمجامع اللغوية العربية). وفي نهاية السطر الثالث (وكان يوماً ناقداً محباً) التووين ليس في مكانه الصحيح والصحيح أن تكتب هكذا (وكان يوماً ناقداً محباً). وهناك مذهب قديم في

في اللغة العربية الجميلة تاريخ عظيم، وأصالة، وهوية، ورسالة، وبعد مسيرة نصف قرن حافلة، صدر العدد 593 من مجلة العربي في نيسان 2008، وطالما حرصت مجلة العربي ولا زالت حريصة على سلامة لغتنا العربية الفصيحة ونأت بنفسها عن التقعر والحوشي في اللغة، في هذه المجلة هوية ورسالة، ليس لأنها تطبع 120 ألف نسخة كل شهر فقط، بل لأنها الأكثر انتشاراً، والأكثر نخبوية والأكثر صعوبة في النشر، فيجب أن تكون صديقاً صادقاً مخلصاً وفيما.... الخ كي ينشروا لك نصاً، ورغم أنفتها وعزتها وكبرياتها لا تتوانى عن خدمة الثقافة العربية ولا تتأخر في الاعتذار للروائي علاء الأسواني علناً عن خطأ ربما ارتكبه الزميل أسامة الرحيمي في عدد 592 آذار 2008، من دون قصد، مما دفع الكاتب الأسواني إلى معاتبة مجلة العربي، وتتوسل مجلة العربي علناً الكاتب الشهير ليكتب في صفحات مجلة العربي لأنه (سجل طموحاً عربياً معاصراً في تجاوز آفاقه المحلية والإقليمية ليخرج بأكثر من لسان حي ويقراه بأكثر من لغة، قراء المشرق والمغرب والشمال والجنوب/ مجلة العربي- العدد 593 نيسان 2008/ ص 205). القارئ ينتظر من مجلة العربي أكثر من

كلام العرب وشاهدهم، أو يُتلقى عن مؤد ثقة يروي عن الثقات المقبولين، فاما عبارات من لا معرفة له ولا مشاهدة فإنه يفسد الكلام ويُزيله عن صيغته).

الأزهري- تهذيب اللغة- باب وسط- ج4- ص306.

وقول الشاعر عن الفرس مقبلة (ودخل العنابي على الرشيد فأنتشه في وصف الفرس:

(كَانَ أَذْنِيهِ إِذَا تَشَوَّفَا ... قَادِمَةً أَوْ قَلَمًا مُحَرِّقًا) ابن عبد ربه الأندلسي- العقد الفريد- باب ما أدرك على الشعراء- ج2- ص339. وقول الشاعر عن الحرب مقبلة ولم يقل قادمة (فقد عصيتهم والحرب مقبلة/ لا بل قدحت زناداً غير صلاب) أبو الفرج الأصبهاني- الأغاني- باب ذكر نسب القطامي- ج6- ص143.

ويقول أبو المشمرج اليشكري (لما رأوا راية النعمان مقبلة/ قالوا ألا ليت أدنى دارنا عدن) الميداني- مجمع الأمثال- ص187. وقال الكميت (والناس في الحرب شتى وهي مقبلة/ ويستوون إذا ما أدير القبل) ابن عبد ربه الأندلسي- العقد الفريد- باب صفة الحرب- ج1- ص26.

وكان أول الأخطاء في الكلمة الأولى من السطر الثالث، ثم في الخامسة والتاسعة من السطر الرابع (ينير الأعمال التي يتناولها من ذات قلبه فيجعلها أكثر أشراقاً) وهل للقلب ذات وموضوع، أم أن للراحل النقاش قلباً غير ذاته؟ وقلب ثان ذات، (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) كان الأولى حذف ذات أو كتابة من "تن ننونة قلبه". هل نحن أمام نظرية نقدية جديدة (نظرية النقد القلبي)؟ وهل يوجد نقد خارج من غير القلب؟ كشف العلم الحديث أن القلب محلُّ الذاكرة والحفظ والذكاء والتميز، وأنه بمثابة الصندوق الأسود في الطائرة، وبهذا فإن جميع أعمال الإنتاج العقلي منوطه بالقلب.

وإشراقاً تكتب بهمة تحتية لا فوقية. والتونين جاءت فوق القاف التي لا تستحق أكثر من فتحة، فتكتب إشراقاً. وقد بدأت المقالة (ودع الأدب

الإملاء يقضي بوضع التونين فوق الحرف لكن دون أن يلحقها ألف، وما دامت الألف قد التحقت بالتونين فقد وجب إلحاق التونين بالألف.

وفي الكلمة السادسة من السطر 12 (وكان يرى في هذا التنوع جزءاً) وجزء إذا التحق بها التونين لا تستدعي ألفاً زائدة، وللاستئناس نورد كلام الخليل بن أحمد الفراهيدي (والجائزات: الوحش، والجميع: الجوازئ. قال: بها من كل جائزة صوار و الجزء في تجزئة السهام: بعض الشيء.. جزأته تجزئة، أي: جعلته أجزاء. وأجزأت منه جزء، أي: أخذت منه جزء وعزلته) الخليل بن أحمد الفراهيدي- كتاب العين- باب جاز- ج1/ ص487.

وفي الكلمة الثانية والكلمة الأخيرة من السطر الأخير (بدراسات ضافية عن آثار هذين الكاتبين الكبيرين في أعدادها القادمة) في الكلمة الثانية خطأ مطبعي وهو يحدث غالباً ولو كان في غير مجلة العربي لاكتفيننا بابتسامه ونسينا كل شيء، لكنّها مجلة العربي، وما أدراك ما العربي؟

وفي الكلمة الأخيرة قال السيد المحرر عن أعداد المجلة (القادمة) وكان المفترض به أن يقول المقبلة، لأنه كما لا يجوز أن يقال الأيام القادمة، فلا يجوز من باب أولى (أعداد المجلة القادمة) لأنّ القدوم لا يكون إلا لذي أقدام، كالإنسان والحيوان حصراً، والمقبلة للتي تُقبل وتدير وليس لها أقدام، وإن قيل كان مجازاً، قلنا المجاز ليس للتخطئة وللخلاف ما اتفق عليه جهابذة اللغة، وما هو الأزهري يعيب على من أثبت للرحل قادمة (قلت: وللرحل شرخان: وهما طرفاه مثل قربوس السرج، فالطرف الذي يلي ذنب البعير آخره الرحل الرحل ومؤخرته، والطرف الذي يلي رأس واسط الرحل، ولم يُسمَّ واسطاً لأنه وسط بين الآخرة والقادمة كما قال الليث، ولا قادمة للرحل بثّة، إنما القادمة الواحدة من قوادم الريش، ويضرب الناقة قدامان وأخران بغير هاء، وكلام العرب يئون في الصحف من حيث يصح، إما أن يؤخذ عن إمام ثقة عرف

العربي علمين كبيرين من أعلامه، طالما ملا ثقافتنا العربية) ولأنَّ الهمزة التي في الفعل ملاً أصلية فلا يجوز عند التثنية حذفها ولا استبدالها، بحسب قواعد تثنية الفعل الممدود، كالفعل ابتداءً، عند تثنيته يصير ابتداءً، وكذلك الحال في تثنية الاسم الممدود، والهمزة في الاسم إما أن تكون أصلية، مثل قرأء (بفتح القاف مفرد) أو أن تكون مُبدلة من الواو كما في سماء وعداء، (لأنهما من سما يسمو، وعدا يعدو) أو تكون مبدلة من الياء كما في بناء ومشاء (لأنهما من بنى يبني، ومشى يمشى)، فإذا كانت همزته أصلية، كما في قرأء، تبقى على حالها وتُزاد عليها علامات التثنية، قرأءان. فيقال في المسجد قرأءان جيدان.

أما في السطر السابع والسابع عشر، قوله (منتصف الخمسينيات) (مطلع الخمسينيات) ولأنَّه لم يقصد النسبة فلو قلنا قصيدة خمسينية لكان جمعها قصائد الخمسينيات، لكنَّه يقصد السنوات، ولهذا كان كاف جمعها خمسينيات. ولقد اتفق جهابذة اللغة على أن قول "خمسينيات" هو من الخطأ الشائع. وفي الكلمة الأخيرة من السطر 21 (تميزت بجرأة كبيرة في مواجهة التابوهات العربية التقليدية) والتابو جمعها تابوات ولا أدري من أين تسلَّت الهاء الدخيلة؛ وفي النهاية أحجمت عن إحصاء عدد الأخطاء بنسبة عدد الكلمات كي لا تذهب مثلاً !!!

علماء أن وضع التنوين فوق الحرف الذي يسبق ألف الإطلاق لكن ليس دائماً، والقاعدة كما يقول الدكتور محمد بن عبد الرحمن السبهي: أن الألف التي تأتي عند النصب هي ألف الإطلاق، وهي خاصة بحالة النصب، تذكر مع تنوين النصب، فتقول: "أكرمت سعداً" ولا تكتب "أكرمتُ سعداً" لكن حين تقول: "جاء رجلٌ" تأتي بـ"رجل" وحدها وبعدها تنوين بالضم، بدون أية زيادات، "مررت بـرجلٍ"، تأتي بـ"رجل" فقط بعد تنوين بالكسر، لكن "أكرمت رجلاً" ما تكتفي بتنوين

وتنعى مجلة العربي كاتبين كبيرين، وتتوسل كاتبين كبيرين آخرين، والفرق بين الهمزة والنون تكشفه صناعة التابوات، والسرُّ لن يبقى سرّاً، وبين النعي والتوسل أمورٌ نكاد نجهلها، وتنهانا أمنا عن الغي وتغدو فيه. وكما قال الشاعر جدير:

فإن لم أجد في القرب والبعد حاجتي
تشأمت أو حولت وجهي يمانيا
وقائلةٍ والدمع يحدر كحلها
أ بعدَ جريرٍ تكرمون المواليا؟
لساني وسيفي صارمان كلاهما
وللسيف أشوى وقعةً من لسانيا